Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إلى ذلك، زبيد "مجنون بدقة الكلمة" كما نقرأ. فمارلين تنعته: "أنت مجنون حقيقي" وهو يكرر خلفها العبارة. ومارغريت تخاطبه "حبيبي مجنون"، وتشين لاو تخاطبه: "أنت مجنون". وبالنسبة لزبيد يقدر في شخصه جنون الشجاعة، وأنه عاقل مجنون، يشقى بعقله وجنونه، ويرى الحب نوعاً من الجنون، والعشاق كلهم مجانين، ويلعب مع مرافقه عبد القادر لعبة التجنين بعد خروجه من السجن. وللشخصيات الأخرى بعض من هذا الجنون. فمارلين التي لاترى الحب جنوناً، ينعتها زبيد بالجنون لأنها تريد الزواج منه. وجيفرسون مصاب بجنون العشق، وليس ذلك غير بعض ما يضفيه زبيد على شخصيات الرواية من شخصيته المتفردة، وهو الذي يجهر: أنا استثناء.

هذا المغامر المجنون الذي يعمل في تدقيق القصص الصينية المترجمة إلى العربية يعرف أنه كثير الأخطاء، وأن هناك دوماً من يغفر له أخطاءه، وأنه مزدوج التفكير، ويتعفف عن أجره مساهمة منه في بناء الاشتراكية في الصين، يعمل كثيراً وينفق كثيراً –ومارلين ترى في ذلك نوعاً من الجنون– ويقرع نفسه: "أنت إنسان سخيف وغبي"، ولديه دوماً شعور بالتقصير، يشرب الكحول ولاتشربه، لا يخشى الفقر ولا يريد أن يعيش طويلاً، وحتى في الطعام: هو غير الآخرين جميعاً.

ليس مافي هذه الصورة من سلب أو تناقضات غير التفاف لتكريس الفرادة وإرضاء النرجسية، كما كان كرم المجاهدي في رواية (الربيع والخريف). وكما أن ذلك لاينجلي أو يتأكد بالنسبة لكرم إلا بمتابعة حياته العاطفية والجنسية، كذلك هو الأمر بالنسبة لزبيد الشجري في رواية (المغامرة الأخيرة)، فضلاً عما توفره الحياة السياسية للأخير، وبخاصة مايتصل منها بالخلاف الصيني السوفياتي، فلنتابع حياة زبيد إذن في المرأة والسياسة:

المرأة:

فيمن هم حول زبيد من يراه (دون جوان منعم) أو بوهيمياً ذا ترسبات بورجوازية تدفعه إلى التسيب. ومع ما مرّ من تشّخيصه في الحب نوعاً من الجنون، يراه أيضاً مرضاً، ويشبه قلبه بكرة زجاجية، فهو لايحب، ولايستطيع أن يحب، على الرغم من أنه يرى الحب معنى الحياة، وبالتالي يرى نفسه تعيساً يعيش بلا معنى، يمقت المؤسسة الزوجية، فهو لم يخلق للزواج. والحب كما